(الأدب العربي قديما وحديثا): المحاضرة الرابعة

السداسي الثاني

النثر القصصي

***التعريف بالأنواع القصصية القديمة والحديثة كالمقامة، والرحلة، والتراجم والسير، والقصة، والرواية، والمسرحية. وحصر أهم الفروق الجوهرية بين الأنواع، من حيث: موضوعاتها، وأسلوبها، وبناؤها**

أهمية الأنواع القصصية في الأدب العربي

:ُعدّ النثر القصصي من أبرز مظاهر الإبداع العربي، حيث يعكس تحولات المجتمع، الثقافة، واللغة عبر العصور. منذ العصر الجاهلي، كانت القصص تُروى شفوياً للتسلية والتعليم، مروراً بالعصور الإسلامية حيث تطورت أشكال مثل المقامة والرحلة، وصولاً إلى العصر الحديث الذي شهد ازدهار القصة القصيرة، الرواية، والمسرحية تحت تأثير الغرب والحركات الإصلاحية. **القسم الأول: التعريفات اللغوية والاصطلاحية للأنواع**

1. المقامة

التعريف اللغوي :في "لسان العرب" لابن منظور، "المَقَامَة" تعني المجلس أو الجماعة من الناس، أو الحديث الذي يُلقى فيه. كما يشير إلى أنها مشتقة من "القيام"، نقيض الجلوس، وتُستخدم للمكان أو المجمع. وفي "الصحاح" للجوهري، هي المجلس أو الخطبة.

التعريف الاصطلاحي :حسب شوقي ضيف في كتابه "المقامة"، هي حديث موضوع لتعليم الناشئة ضروب البلاغة بأسلوب سهل، وغالباً ما تكون سرداً قصصياً مسجوعاً يعتمد على حيلة بطل متسول ذكي، وغرضها تعليمي أو نقدي اجتماعي. ويرى حنا الفاخوري في "الجامع في تاريخ الأدب العربي" أنها ثمرة تيارين: أدب الحرمان والتسول، وأدب الصنعة الذي يعتمد على التأنق. أما عمر فروخ في "تاريخ الأدب العربي"، فيراها نوعاً سردياً قصصياً ابتدعه الهمذاني في القرن الرابع الهجري.

المَقامات فن قصصي في الأدب العربي أنشأه بديع الزمان الهمذاني في القرن الرابع الهجري. والمقامة لغةً تعني المجلس، ثم تطوّرت دلالتها لاحقًا فأصبحت تعني الحديث الذي يُلقى على الناس، إما بغرض النصح والإرشاد وإمّا بغرض الثقافة العامة أو التّسوّل. ثم اكتسبت أخيرًا دلالتها الاصطلاحية المعروفة.

والمقامة الفنية أو البديعية، كما أجمع النقاد على تعريفها، أقرب ما تكون لقصة قصيرة مسجوعة بطلها نموذج إنساني مُكد ومتسوّل. وللمقامة راوٍ وبطل، وهي تقوم على حدث طريف، مغزاه مفارقة أدبية أو مسألة دينية أو مغامرة مضحكة تحمل في داخلها لونًا من ألوان النقد أو الثورة أو السخرية، وضعت في إطار من الصنعة اللفظية والبلاغية.

أمثلة: مقامات بديع الزمان الهمذاني مثل "المقامة المضيرية"، ومقامات الحريري مثل "المقامة المديرية."

اقتباس المقامة الحلوانية لبديع الزمان الهمذاني:

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: لَمَّا قَفَلْتُ مِنَ الْحَجِّ فِيمَنْ قَفَلَ، وَنَزَلْتُ حَلْوَانَ مَعَ مَنْ نَزَلَ، قُلْتُ لِغُلَامِي: أَجِدُ شَعْرِي طَوِيلًا، وَقَدِ اتَّسَخَ بَدَنِي قَلِيلًا، فَاخْتَرْ لَنَا حَمَّامًا نَدْخُلُهُ، وَحَجَّامًا نَسْتَعْمِلُهُ، وَلْيَكُنِ الْحَمَّامُ وَاسِعَ الرُّقْعَةِ، نَظِيفَ الْبُقْعَةِ، طَيِّبَ الْهَوَاءِ، مُعْتَدِلَ الْمَاءِ، وَلْيَكُنِ الْحَجَّامُ خَفِيفَ الْيَدِ، حَدِيدَ الْمُوسَى، نَظِيفَ الثِّيَابِ، قَلِيلَ الْفُضُولِ. فَخَرَجَ مَلِيًّا وَعَادَ بَطِيئًا، وَقَالَ: قَدِ اخْتَرْتُهُ كَمَا رَسَمْتَ. فَأَخَذْنَا إِلَى الْحَمَّامِ السَّمْتَ، وَأَتَيْنَاهُ فَلَمْ نَرَ قَوَّامَهُ، لَكِنِّي دَخَلْتُهُ، وَدَخَلَ عَلَى أَثَرِي رَجُلٌ فَعَمَدَ إِلَى قِطْعَةِ طِينٍ فَلَطَّخَ بِهَا جَبِينِي، وَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِي، ثُمَّ خَرَجَ. وَدَخَلَ آخَرُ فَجَعَلَ يَدْلُكُنِي دَلْكًا يَكُدُّ الْعِظَامَ، وَيَغْمِزُنِي غَمْزًا يَهُدُّ الْأَوْصَالَ، وَيُصَفِّرُ صَفِيرًا يَرُشُّ الْبُزَاقَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى رَأْسِي يَغْسِلُهُ وَإِلَى الْمَاءِ يُرْسِلُهُ.

وَمَا لَبِثَ أَنْ دَخَلَ الْأَوَّلُ فَحَيَّا أَخْدَعَ الثَّانِي بِمَضْمُومَةٍ قَعْقَعَتْ أَنْيَابَهُ، وَقَالَ: يَا لُكَعُ مَا لَكَ وَلِهَذَا الرَّأْسِ وَهُوَ لِي؟ ثُمَّ عَطَفَ الثَّانِي عَلَى الْأَوَّلِ بِمَجْمُوعَةٍ هَتَكَتْ حِجَابَهُ، وَقَالَ: بَلْ هَذَا الرَّأْسُ حَقِّي وَمِلْكِي وَفِي يَدِي. ثُمَّ تَلَاكَمَا حَتَّى عَيِيَا، وَتَحَاكَمَا لِمَا بَقِيَا، فَأَتَيَا صَاحِبَ الْحَمَّامِ، فَقَالَ الْأَوَّلُ: أَنَا صَاحِبُ هَذَا الرَّأْسِ؛ لِأَنِّي لَطَّخْتُ جَبِينَهُ وَوَضَعْتُ عَلَيْهِ طِينَهُ. وَقَالَ الثَّانِي: بَلْ أَنَا مَالِكُهُ؛ لِأَنِّي دَلَكْتُ حَامِلَهُ وَغَمَزْتُ مَفَاصِلَهُ.

فَقَالَ الْحَمَّامِيُّ: ائْتُونِي بِصَاحِبِ الرَّأْسِ أَسْأَلْهُ: أَلَكَ هَذَا الرَّأْسُ أَمْ لَهُ؟ فَأَتَيَانِي وَقَالَا: لَنَا عِنْدَكَ شَهَادَةٌ فَتَجَشَّمْ. فَقُمْتُ وَأَتَيْتُ شِئْتُ أَمْ أَبَيْتُ. فَقَالَ الْحَمَّامِيُّ: يَا رَجُلُ لَا تَقُلْ غَيْرَ الصِّدْقِ، وَلَا تَشْهَدْ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَقُلْ لِي: هَذَا الرَّأْسُ لِأَيِّهِمَا؟ فَقُلْتُ: يَا عَافَاكَ اللَّهُ، هَذَا رَأْسِي قَدْ صَحِبَنِي فِي الطَّرِيقِ وَطَافَ مَعِي بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ، وَمَا شَكَكْتُ أَنَّهُ لِي. فَقَالَ لِي: اسْكُتْ يَا فُضُولِيُّ!

ثُمَّ مَالَ إِلَى أَحَدِ الْخَصْمَيْنِ فَقَالَ: يَا هَذَا إِلَى كَمْ هَذِهِ الْمُنَافَسَةُ مَعَ النَّاسِ بِهَذَا الرَّأْسِ؟ تَسَلَّ عَنْ قَلِيلِ خَطَرِهِ إِلَى لَعْنَةِ اللَّهِ وَحَرِّ سَقَرِهِ، وَهَبْ أَنَّ هَذَا الرَّأْسَ لَيْسَ، وَأَنَا لَمْ أَرَ هَذَا التَّيْسَ. قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَقُمْتُ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ خَجِلًا، وَلَبِسْتُ الثِّيَابَ وَجِلًا، وَانْسَلَلْتُ مِنَ الْحَمَّامِ عَجِلًا، وَسَبَبْتُ الْغُلَامَ بِالْعَضِّ وَالْمَصِّ، وَدَقَقْتُهُ دَقَّ الْجِصِّ، وَقُلْتُ لِآخَرَ: اذْهَبْ فَأْتِنِي بِحَجَّامٍ يَحُطُّ عَنِّي هَذَا الثِّقَلَ.

أعلام بارزون :بديع الزمان الهمذاني (مخترع الفن)، الحريري (مطوره)، ناصيف اليازجي (في العصر الحديث).

2. الرحلة

التعريف اللغوي: في "لسان العرب"، "الرحلة" مشتقة من "رحل"، وتعني السفر أو التنقل من مكان إلى آخر. وهي مرتبطة بالجغرافيا والاستكشاف.

التعريف الاصطلاحي :يقول عمر فروخ في "تاريخ الأدب العربي" إنها نثر أدبي يرتبط بالجغرافيين أكثر من الأدباء، وتسجل الرحلات الاستكشافية أو الدينية. أما شوقي ضيف في "تاريخ الأدب العربي"،

فيراها شكلاً نثرياً يجمع بين السرد والوصف، وغالباً ما تكون تاريخية أو دينية. وحنا الفاخوري يصفها كنثر غير فني تماماً، لكنها تحمل قيمة أدبية في بعضها.
وهي: ذلك الأدب الذي يصور فيه الكاتب ما جرى له من أحداث وما صادفه من أمور في أثناء رحلة قام بها لأحد البلدان. وتُعد كتب الرحلات من أهم المصادر الجغرافية والتاريخية والاجتماعية، لأن الكاتب يستقي المعلومات والحقائق من المشاهدة الحية، والتصوير المباشر، مما يجعل قراءتها ممتعة مسلية.
أمثلة" :رحلة ابن فضلان"، "رحلة ابن جبير"، "رحلة ابن بطوطة."
اقتباس أدبي من ابن بطوطة في وصفه لمصر (من "تحفة النظار) "ثم وصلت إلى مدينة مصر هي أم البلاد، وقرارة فرعون ذي الأوتاد، ذات الأقاليم العريضة، والبلاد الأريضة المتناهية في كثرة العمارة، المتباهية بالحسن والنضارة، مجمع الوارد والصادر". يجمع الاقتباس بين الوصف الجغرافي الدقيق والإعجاب بالحضارة، مع لمسة بلاغية تعكس أسلوب الرحلة الكلاسيكي.
أعلام بارزون :ابن فضلان، ابن جبير، ابن بطوطة، ابن خلدون.

4. التراجم والسير

التعريف اللغوي :في "لسان العرب"، "الترجمة" تعني التعبير عن شيء بلغة أخرى، لكن في السياق الأدبي، هي السيرة أو التاريخ الشخصي. "السير" تعني السلوك أو الحياة. والسيرة: الطريقة والهيئة. وسار فلان سيرة حسنة: إذا سلك في حياته مسلكًا حسنًا. وسَيَّر سيرةً: حدّث أحاديث الأوائل
التعريف الاصطلاحي :حسب حنا الفاخوري، التراجم هي فن أدبي يتناول حياة عالم أو شخصية (نسبه، مولده، وفاته)، وغالباً ما تكون موجزة، بينما السير ترجمة مطولة. عمر فروخ يراها من أشكال النثر التربوي، تركز على الطبقات (مثل طبقات الشعراء). شوقي ضيف يؤكد أنها تاريخية وتربوية، تهدف للنصح.
وهي: نوع أدبي يعرّف بحياة عَلَم أو مجموعة من الأعلام. وهي قسمان: السّيرة وهي قصة حياة شخص يكتبها شخص غيره، والسّيرة الذاتية وهي قصة حياة شخص يكتبها بنفسه عن نفسه. وهناك أنواع كثيرة من السّير منها السّيرة الشعبية والتاريخية والأدبية، وتُعد تراجم الأعلام سيرًا، إلا أنها مختصرة تتناول أهم الأحداث في حياة المترجم له.
أمثلة" :سيرة ابن هشام" (سيرة النبي)، "معجم الأدباء" لياقوت الحموي.
اقتباس1 من سيرة ابن هشام (كانت حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أرضعته، تحدث: أنها خرجت من بلدها مع زوجها، وابن لها صغير ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر، تلتمس الرضعاء، قالت: وذلك في سنة شهباء لم تبق لنا شيئا. [...] فلما أخذته رجعت به إلى رحلي، فلما وضعته في حجري أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن، فشرب حتى روي وشرب معه أخوه حتى روي، ثم ناما، وما كنا ننام معه قبل ذلك، وقام زوجي إلى شارفنا تلك فإذا إنها لحافل، فحلب منها ما شرب وشربت، حتى انتهينا ريًّا وشبعًا، فبتنا بخير ليلة. يقول صاحبي حين أصبحنا: تعلمي والله يا حليمة، لقد أخذت نسمة مباركة، قلت: والله إني لأرجو ذلك. ثم خرجت وركبت أتاني، وحملته عليها معي، فوالله لقطعت بالركب ما يقدر على شيء من حمرهم [...] حتى قدمنا منازلنا من حاضر بني

سعد بن بكر، فقدمنا على أجدب أرض، والذي نفس حليمة بيده إن كانوا ليسرحون أغنامهم إذا أصبحوا، ويسرح راعي غنمي فتروح بطانًا لبنًا حفلاً، وتروح أغنامهم جياعًا ما بها من لبن. قالت: فنشرب ما شئنا من اللبن وما في الحاضر أحد يحلب قطرة ولا يجدها فيقولون لرعائهم: ويلكم ألا تسرحون حيث يسرح راعي حليمة؟ فيسرحون في الشعب الذي نسرح فتروح أغنامهم جياعًا ما بها من لبن، وتروح غنمي لبنًا حفلاً. فلم يزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته، وكان يشب شبابًا لا يشبه الغلمان...

اقتباس2 من كتاب الأيام لطه حسين: "لذلك كان يقضي ليلَه خائفًا مضطربًا إلا حين يغلبه النوم، وما كان يغلبه النوم إلا قليلًا. كان يستيقظ مُبَكِّرًا، أو قُل: كان يستيقظ في السَّحَر، ويقضي شَطْرًا طويلًا من الليل في هذه الأهوال والأوجال والخوف من العفاريت؛ حتى إذا وصلتْ إلى سمعه أصوات النساء يَعُدْنَ إلى بيوتهن من النيل يَحْمِلْنَ جرارهن على رؤوسهن ويَتَغَنَّيْنَ بألحانٍ عذبةٍ غريبة، علم أن الفجر قد أقبل، فاطمأن قلبه قليلاً، وأخذ ينتظر حتى يسمع صوت الشاعر الذي كان يجلس كل ليلة عند السياج ينشد أخبار أبي زيد وخليفة ودياب بنغْمَةٍ عذبةٍ لا تكاد تتغيَّر .وكان واثقًا أنه إن كشَف وجهه أثناء الليل أو أخرج أحد أطرافه من اللِّحاف، فلا بُدَّ من أن يعبَث به عِفريتٌ من العفاريت، فتناله بالغمز والعَبث. وكان أشد ما يخيفه تمثله لشخاص يقفون على باب الحجرة يسدونه، ويأتون بحركات المتصوفة في حلقات الذكر، وكذلك كان يسمع أصواتًا أخرى لا يتبينها تنبعث من زوايا الحجرة، لها صوت يشبه صوت القدر يغلي على النار، أو يشبه حركة متاع خفيف يُنقل من مكان إلى مكان، أو يشبه صوت الخشب حين ينكسر أو يتحطم .وكان يحسد الأرانب التي كانت تخرج من جحورها في الليل، وتجري في الحقول آمنة مطمئنة، ويتمنى لو كان مثلها، أو لو كان يستطيع أن ينام دون خوف، لكنه كان يظل يتخيل ويتصور أشباحًا وعفاريت لا يقدر على إبعادها عنه، حتى يغلبه النعاس أخيرًا".

أعلام بارزون :ابن هشام، ياقوت الحموي، ابن خلدون، العقاد، أحمد أمين، طه حسين

4. القصة (القصيرة)

التعريف اللغوي :في "لسان العرب"، "القصة" تعني الحديث أو الأثر، أو قطعة من الكلام.

التعريف الاصطلاحي :شوقي ضيف يراها سرداً قصيراً يعتمد على حدث واحد، تهدف للتعليم أو النقد. عمر فروخ يصفها كنوع سردي قصير يعتمد على التشويق. حنا الفاخوري يؤكد أنها تطور حديث للقصص القديمة مثل الخرافة.

وهي: عمل قصصي يركز على جزئية مفردة. ونظرًا لقصرها، فإن الشخصيات والمواقف في القصة القصيرة أقل عدداً وتعقيدًا مما هي في الرواية. وقد يتراوح طول القصة القصيرة بين تلك **الأقصوصة** التي يتراوح عدد كلماتها بين 1,000 و 1,500 كلمة، وبين **القصة** التي يتراوح عدد كلماتها بين 12,000 و 30,000 كلمة.

أمثلة: قصص الأمثال قديما للميداني. "سنتها الجديدة" لميخائيل نعيمة، "الأجنحة المنكسرة" لجبران.

اقتباس من قصة الغني والفقير للمنفلوطي: " الغني والفقير"

"مررتُ ليلة أمس برجلٍ بائسٍ فرأيته واضعًا يده على بطنه، كأنما يشكو ألمًا، فرثيتُ لحاله وسألته ما باله؟ فشكا إليَّ الجوعَ، ففثأتُه عنه ببعض ما قدرتُ عليه، ثم تركتُه وذهبتُ إلى زيارة صديقٍ

لي من أرباب الثراء والنعمة، فأدهشني أني رأيته واضعًا يده على بطنه، وأنه يشكو من الألم ما يشكو ذلك البائس الفقير، فسألته عما به، فشكا إليَّ البِطْنةَ، فقلتُ: يا للعجب! لو أعطى الغنيُّ الفقيرَ ما فضل عن حاجته من الطعام ما شكا واحدٌ منهما سقمًا ولا ألمًا، لقد كان جديرًا به أن يتناول من الطعام ما يشبع جوعته، ويطفئ غلته، ولكنه كان محبًّا لنفسه مغاليًا بها، فضمَّ إلى مائدته ما اختلسه من صفحة الفقير، فعاقبه الله على قسوته بالبطنة حتى لا يهنأ للظالم ظلمه، ولا يطيب له عيشه، وهكذا يصدق المثل القائل: بطنة الغنيِّ انتقامٌ لجوع الفقير. ما ضنَّت السماءُ بمائها، ولا شحَّت الأرضُ بنباتها، ولكن حسد القويُّ الضعيفَ عليهما فزواهما واحتجنهما دونه، فأصبح فقيرًا معدمًا، شاكيًا متظلمًا، غُرَماؤه المياسير الأغنياء، لا الأرض والسماء.

ما أظلم الأقوياء في بني الإنسان، وما أقسى قلوبهم! ينام أحدهم ملء جفنيه على فراشه الوثير، ولا يقلقه في مضجعه أنه يسمع أنين جاره وهو يرعد بردًا وقرًّا، ويجلس أمام مائدة حافلة بصنوف الطعام قديده وشوائه، حلوه وحامضه، ولا ينغص عليه شهوته علمه أن بين أقربائه وذوي رحمه من تتواثب أحشاؤه شوقًا إلى فُتات تلك المائدة، ويسيل لعابه تلهفًا على فضلاتها، بل إن بينهم من لا تخالط الرحمة قلبه، ولا يعقد الحياء لسانه، فيظل يسرد على مسمع الفقير أحاديث نعمته، وربما استعان به على عدّ ما تشتمل خزائنه من الذهب، وصناديقه من الجوهر، وغرفه من الأثاث والريش؛ ليكسر قلبه، وينغص عليه عيشه، ويبغض إليه حياته، وكأنه يقول له في كل كلمة من كلماته وحركة من حركاته: أنا سعيد؛ لأني غني، وأنت شقي؛ لأنك فقير.

أعلام بارزون :ميخائيل نعيمة، زكريا تامر، يوسف إدريس، جبران خليل جبران، المنفلوطي..

5. الرواية

التعريف اللغوي :في "لسان العرب"، "الرواية" تعني النقل أو الحكاية.
التعريف الاصطلاحي :حنا الفاخوري يراها قصة طويلة مسردة تعتمد على أحداث مترابطة، غالباً اجتماعية أو تاريخية. شوقي ضيف يصفها كنثر فني حديث يجمع بين الواقع والخيال. عمر فروخ يؤكد أنها تطور للمقامات والرحلات.
وهي: قصة خيالية نثرية طويلة؛ وهي من أشهر أنواع الأدب النثريّ. وتُقدّم الروايات قصصًا شائقة تساعد القارئ، في معظمها، على التفكير في القضايا الأخلاقية والاجتماعية أو الفلسفية، كما يحث بعضها على الإصلاح، ويهتم بعضها الآخر بتقديم معلومات عن موضوعات غير مألوفة، وتكشف جوهَر المألوف. ومن الرِّوايات مايكون هدفه مجرد الإمتاع والتَّسلية.
أمثلة" :زينب" لمحمد حسين هيكل، "الثلاثية" لنجيب محفوظ.
اقتباس أدبي من محمد قصة "زينب" لحسين هيكل: "قضت زينب ليلتها ما بين أحلام وآلام، فلما كان الصباح وقابلته قَصَّتْ عليه بعض ما رأت، رأته في البراري سائرًا وحده مُطرقًا برأسه والليل نازل وقد لبس كسوته السوداء، ثم يحدق إلى ما حوله فإذا هو بعبد أسود عظيم مقبل عليه يحمل له ورقة، فلما رجع بها إلى العساكر وقرأها بعضهم له جعل يبكي ويطيل البكاء، ثم رأت نفسها كذلك مضطجعة وإلى جانبها أمها وأختها وحماتها وحسن، وهي في بكاء تضرع إليهم طالبة أن يأتوها بإبراهيم، وكل من حولها

هم الآخرون عليهم آثار الجزع، وبعد زمان إذا بها وحدها ليس معها أحد تتلفت فلا تسمع حسيسًا، وأخيرًا راحت في سكون لم تعد تفقه معه شيئًا .وكلما سمع إبراهيم كلام زينب وصوّر أمام نفسه مصيره هناك في مجاهل البلاد الجهنمية، حيث لا يعرف ما سيلاقي وحيث لا يفهم سببًا لوجوده إلا أنه عبد مأمور .. تهيجت نفسه مشمئزة متألمة، وحنق ألّا يجد بدلًا نقديًّا يدفعه عن هاته العبودية من غير ما معنى ولا ضرورة! لا يجد ما يشتري به حريته كما يشتريها غيره ممّن يملكون النقد .ثم التفت إليها وقال بصوت خافت يشوبه الغضب والحزن معًا: «يا زينب، إني لأرى في عينيك ما يقول إنك تشاركيني هذا الألم، وإن قلبك ليبكي مع قلبي.. لكن ماذا نفعل؟ إن الدنيا كلها ضدنا، والناس يرون في حبنا عيبًا، والقانون يأخذني إلى حيث لا أريد، فهل نستطيع أن نهرب من كل هذا؟ «فأجابته زينب ودموعها تسيل: «يا إبراهيم، إن شئت أنت نسياني فما أنا لأنساك ما بقيت. أنت عندي كل الوجود، ومحال أن ينسى الإنسان الوجود كله! لكني أخاف عليك من الغربة والموت، وأخاف على نفسي من العذاب إذا بقيت بدونك.. فماذا نفعل إلا أن نصبر؟«

ملخص رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل:

تدور أحداث الرواية في الريف المصري أواخر القرن التاسع عشر وبداية العشرين. البطلة زينب فتاة ريفية جميلة تعمل في حقول القطن، تحب شابًا من الفلاحين يدعى إبراهيم، لكن العادات والتقاليد والطبقية الاجتماعية تحول دون زواجهما. تُجبر زينب على الزواج من رجل آخر (حسن)، وتتعرض للظلم والمعاناة، وتنتهي حياتها بمأساة (تموت بعد صراع مع المرض والحزن). والرواية تنتقد الواقع الاجتماعي في الريف المصري، وتسلط الضوء على قضايا المرأة، الفقر، والصراع الطبقي، وتُعتبر رائدة في الأدب المصري الحديث.

أعلام بارزون :جرجي زيدان، نجيب محفوظ، توفيق الحكيم.

6. المسرحية

التعريف اللغوي :في "لسان العرب"، "المسرحية" مشتقة من "السرح" (الذهاب)، لكن اصطلاحاً حديث.

التعريف الاصطلاحي :عمر فروخ يراها فن وافد في القرن 19، يعتمد على الحوار والتمثيل. حنا الفاخوري يصفها كنثر درامي يجمع بين السرد والحوار. شوقي ضيف يؤكد أنها تطور للمقامات.

وهي: شكل فني، يروي قصة من خلال حديث شخصياتها وأفعالهم، حيث يقوم ممثلون بتقمُّص هذه الشخصيات أمام جمهور في مسرح أو أمام آلات تصوير تلفازية ليشاهدهم الجمهور في المنازل. الحوار يغلب فيها، والتعبير باللغة والجسد.

أمثلة" :أهل الكهف" لتوفيق الحكيم، "المخدوع" لمارون النقاش.

اقتباس من مسرحية رحلة إلى الغد لتوفيق الحكيم. "هناك في غرفة مظلمة نرى المسجون في زيه الأحمر يصدر ضجيجًا ويقطع الغرفة ذهابًا وإيابًا :نعم أكلم نفسي، لم يبقَ لي أحد أكلمه غير نفسي... أنا المسجون هنا، وأنا السجان أيضًا! أنا الذي أحبس نفسي، وأنا الذي أطلق سراحها... لكن متى؟ متى يأتي اليوم الذي أخرج فيه إلى النور؟ (يصرخ) أيها الناس! أنتم خارج هذه الجدران، هل تسمعونني؟ هل ما زلتم تشعرون؟ هل ما زلتم تحبون؟ أم أنكم أصبحتم آلات لا تعرف إلا الحساب والدوران؟ (يهدأ

قليلاً) كنت أظن أن العلم سيحرر الإنسان... لكنه أسره! أعطانا السرعة ففقدنا الزمن... أعطانا القوة ففقدنا

الضعف الذي يجعلنا بشرًا ...(يضحك ساخرًا) ها أنا أتكلم مع نفسي... وهي لا ترد! لأنني أصبحت وحدي... الإنسان الأخير الذي يشعر!

ملخص المسرحية:

تتكون من أربعة فصول، وتبدأ في سجن مستقبلي حيث يُحبس "الإنسان" (رمزيًا) بسبب رفضه التكيف مع المجتمع الآلي المتقدم. يُطلق سراحه ليشارك في رحلة فضائية إلى كوكب آخر (رحلة إلى "الغد") باستخدام مركبة فضائية سريعة جدًا تستغل نظرية النسبية لأينشتاين، فتجعل الزمن يمر ببطء على المسافرين بينما يتقدم بسرعة هائلة على الأرض.

يعود الرحالة بعد سنوات قليلة بالنسبة لهم، لكنهم يجدون الأرض قد تقدمت مئات السنين: المجتمع أصبح آليًا تمامًا، البشر فقدوا عواطفهم وإنسانيتهم، يعيشون في نظام مثالي لكن بارد وخالٍ من الحب والحرية والإبداع. يصدم الرحالة (خاصة البطل الذي يمثل الإنسان التقليدي) بهذا "الغد"، فيرفضونه ويتمردون عليه، مفضلين الماضي أو الحاضر رغم عيوبه، لأنه يحتفظ بالإنسانية والعواطف. تنتهي المسرحية برؤية تشاؤمية جزئية للمستقبل إذا سيطرت الآلة على الإنسان، مع تأكيد على قيمة الزمن الحاضر والحفاظ على الروح الإنسانية.

أعلام بارزون :مارون النقاش (أول مسرح عربي)، توفيق الحكيم، يوسف إدريس.

الخاتمة: تراث حي يتطور

في الختام، الأنواع القصصية العربية تشكل نسيجاً ثرياً يعكس تطور الوعي العربي. من المقامة التعليمية إلى الرواية النفسية، نرى انتقالاً من الشفوي إلى الفني الحديث. يجب علينا كدارسين الحفاظ على هذا التراث مع تطويره.

الفروق الجوهرية بين الأنواع من حيث موضوعاتها، وأسلوبها وبناؤها

الجنس الأدبي	الموضوع الرئيسي	البناء (الهيكل)	الأسلوب الغالب	نماذج
المقامة	مغامرات فرد محتال ذكي (غالبًا) في مواقف اجتماعية/أخلاقية/ساخرة	سلسلة حلقات منفصلة نسبيًا، كل مقامة قصة مستقلة غالبًا	سجع مُتقن، لغة فصيحة مزخرفة، بلاغة عالية، حوار بارع	مقامات بديع الزمان الهمذاني – مقامات الحريري
القصة القصيرة	حادثة أو موقف واحد مركّز، تأثير نفسي/فكرة واحدة	بناء محكم مختصر: بداية – ذروة – نهاية مفاجئة أحيانًا	سرد مباشر أو سردي شعوري، اقتصاد في اللغة	»الأيدي الناعمة« لطه حسين – «الأشجار» ليوسف إدريس – قصص مي زيادة
الرواية	تجربة حياتية واسعة، شخصيات متعددة، قضايا اجتماعية/نفسية/سياسية معقدة	بناء طويل متشعب: فصول، حبكة رئيسية + فرعية، تطور زمني	سرد متنوع (ضمير المتكلم/الغائب)، وصف تفصيلي، حوار واقعي	»الثلاثية «لنجيب محفوظ – «زينب» لمحمد حسين هيكل – «اللص والكلاب«
المسرحية	صراع بين الشخصيات يتكشف عبر الحوار والفعل المباشر	مشاهد متتالية، حوار هو العنصر الأساسي، وحدات (زمان/مكان/فعل) تقليديًا	حوار درامي، لغة مسرحية (قد تكون شعرية أو نثرية)	»أهل الكهف» – «عودة الروح» لتوفيق الحكيم – «مدرسة المشاغبين» علي سالم
السيرة الذاتية	حياة المؤلف نفسه (بضمير المتكلم)	ترتيب زمني غالبًا (طفولة → شباب → نضج)، قد يحتوي تأملات	سرد شخصي، صدق ذاتي، مزيج وصفي وتحليلي وانفعالي	»الأيام «لطه حسين – «تحت شمس الظلام» لتوفيق يوسف الواعي – «الخبز الحافي» محمد شكري
الترجمة) هنا بمعنى السيرة الغيرية / Biography)	حياة شخصية أخرى (غير المؤلف)	ترتيب زمني أو موضوعي، جمع وثائق + تحليل	موضوعي نسبيًا، تحليلي، قد يحمل رؤية الكاتب	»عبقرية محمد» – «عبقرية عمر» لعباس محمود العقاد – «ابن رشد» لمحمد عابد الجابري
أدب الرحلة	وصف بلدان وزيارات وتجارب سفر، ثقافات وعادات	سرد رحلة زمنيًا ومكانيًا (يوميات أحيانًا) + وصف جغرافي/اجتماعي	وصفي غني، سردي، يمزج الحقيقة بالانطباع الشخصي، قد يحتوي حكايات	»تحفة النظار في غرائب الأمصار» لابن بطوطة – «رحلة» لابن جبير – «إلى عالم الجبل «لأمين الريحاني